

فَسَقَّيْتَهُمْ شَمَّ الْحُسَامِ بِهَذِهِ
وَاللَّهُ أَظْهَرَ دِينَهُ بظهوركم
فهناك قد مات الحسودُ بِغَيْظِهِ
أما الذين هَدَاهُمُ الْهَادِي إِلَى
وَاللَّهُ مَنْ عَلَيْهِمْ إِذْ أُخْرِجُوا
فَأَجَابَ كُلَّهُمْ دُعَاكَ بِبَذْلِهِمْ
قَدْ جَاهَدُوا وَاللَّهُ دُونَ غَنِيمَةٍ
وَلِكِ انْتِشَاقُ الْيَدْرِ جَاءَ مَثْبِتاً
كَمْ مِنْ عَلِيلٍ قَدْ شَفَاهُ شِفَاؤُكُمْ
وَكَذَلِكَ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ بَعَارِكُمْ
أَنْتَ الَّذِي نَبَعَ النَّمِيرَ بِكَفِّهِ
وَالشَّاهُ دَرَّتْ وَالْحِجَارَةُ سَلَّمَتْ
وَالذُّئْبُ أَعْجَبَ مِنْ فَصَاحَةِ قَوْلِهِ
وَأَنْهَلَ قَطْرَ الشُّحْبِ عِنْدَ دُعَاكُمْ
حَتَّى أَتَاكَ مَرِيدُهَا إِذْ مَلَّهَا
وَكَذَا الدَّرَاغُ بِسُمِّهِ أَبَدَى لَكُمْ
وَالْبَيْئُ فِيهِ مُلُوحَةٌ وَبِتَفْلَةٍ
وَكَذَا الْعَزَالَةُ سَلَّمَتْ وَبِكَفِّكُمْ
وَجَرِيدَةُ صَارَتْ أَشَدَّ مَهْنِدٍ
وَالْعَيْنُ نَائِمَةٌ وَقَلْبُكَ نَاطِرٌ

وبتلك شَقِيَّاهُمْ بِعَانِي الْقَارِ(1)
حقاً عليهم أيما إظهار
وَلَبِئْسَ مَأْوَى الْغَادِرِ الْخَتَارِ(2)
نورِ الْهُدَى قَدْ آمَنُوا بِوِقَارِ
غَيْهَبِ الْخَسِرَانِ وَالْأَوْقَارِ(3)
لِلنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ بِاسْتِثْقَارِ
لِحَيَاتِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ دُونَ ضِرَارِ
فِي الْمُسْتِنِدَاتِ صَحِيَّةِ الْأَخْبَارِ
وَبَلَمَسَ رَاحَتِكُمْ بِفَضْلِ الْبَارِي(4)
وَعَجَائِبِ فِي الْغَارِ لِالْفَكَارِ
قَدْ فَاقَ مَاءَ الْبَحْرِ وَالْآبَارِ(5)
وَالجَذْعُ حَنَّ كَمَشِيَّةِ الْأَشْجَارِ
وَالضُّبُّ أَعْرَبَ عَنْكَ بِالْإِقْرَارِ
فِي سَبْعَةِ بِالْوَيْلِ وَالْمِذْرَارِ
فَدَعَوَتْ فَانْجَابَتْ إِلَى الْأَغْوَارِ
وَشَكَا الْبُعَيْرُ إِلَيْكَ بِالْإِكْتَارِ
قَدْ صَارَ حَلْوَى دُونَمَا إِشْكَارِ
صَمِّ الْحَصَى شُبْحَنَ بِالْإِذْكَارِ
مَنْ لَمَسَ كَفِّكَ دُونَمَا إِنْكَارِ
وَالْعَقْلُ لَا يَسْهُو عَنِ التُّذْكَارِ

(1) القار: القطران، والأنى: البالغ النهاية في شدة الحرارة.

(2) الختار: الغادر.

(3) الغيب: الظلمة، والأوقار: الأحمال، جمع وقر.

(4) الباري: مخفف.

(5) النمير: الماء العذب.